المُقدّمة

جاءَ هذا الجهدُ ليخدمَ طلبةَ الجامعاتِ والكليّات والمعاهد؛ لأهميّتِه كمساقٍ إجباريٍّ في أغلبِ الجامعات في العالَمِ منْ جهة؛ ولأهميّتِهِ في الاتّصالِ والتّواصُلِ اليَوْمِيِّ مع الآخرين منْ جهةٍ أخرى، فإنَّ مهاراتِ الاتّصالِ إلى جانبِ أنّها موهبةٌ، فإنّها كذلك مهارةٌ يمكنُ اكتسابها، وهذا منْ أفضالِ الله علينا، إذْ تلعبُ العواملُ الثّقافيّةُ والاجتماعيّة دوراً هامّاً في دَرَجةِ اكتسابِ الفَردِ لها، فكمْ منْ مُتَحَدِّثٍ أو خطيبٍ أكتظَّ مجلسُهُ بالمُستمعين، وآخَرٌ أخذَ مستمعوه بالتّناقُصِ قبْل أنْ ينتهيَ منْ حديثِهِ، ومهاراتُ الاتّصالِ لا تكمُنُ في الحَركاتِ واختلاف نبرات الصّوت، والتّشديدُ على النّقاطِ المُهمّةِ فحسْب، بل بِرَبْطِ الحديثِ بواقعِ الحياةِ اليوميّةِ، واستخدامِ الجُمَلِ الإخباريّة إلى جانبِ الجُمَلِ الاسْتفهاميّة، كلُّ ذلك مهاراتٍ يتَمتّعُ بها بعضُ النّاسِ وحُرِمَ منها آخرون، وهي ما يجبُ أنْ يتحلّى بها الإنسانُ، فكلّما نجحَ في إتقانِ هذهِ المهاراتِ كانتْ درجةُ الاستجابةِ لدى الآخرين أكبر، حيثُ يُعَدُّ الاتّصالُ أساسَ الحياةِ بينَ البشر، إذْ أنّهُ بالاتّصالِ تتقاربُ الشّعوبِ والقبائلِ والأمَم، وتنصهرُ الثّقافاتُ وتذوبُ الفوارقُ بينَ الطّبقاتِ، والدّينُ الإسلاميُّ الحنيفُ يدعو إلى الاتّصال، وإلى التّعارُفِ والتّآلفِ، ويقولُ اللهُ سبحانهُ وتعالى في كتابهِ العزيز: ﴿ يأيها النّاس إنّا خلقناكُمْ منْ ذَكَرٍ وأنْثى، وجعَلْناكُمْ شعوباً وقبائلَ لتعارفوا، إنَّ أكرَمَكُمْ عندَ الله أتقاكمْ، إنَّ اللهَ عليمٌ خبيرٌ ﴾ (سورة الحجرات، آية13). كذلكَ فإنَّ الاتّصالَ يتمثّلُ في الاتّصالِ الرّوحيِّ الإلهاميِّ كاتّصالِ الأنْبياءِ بالله عزّ وجلّ منْ خلالِ الوحيِّ، واتّصالُ المؤمنينَ بربِّ العَرْشِ العظيمِ منْ خلالِ الصّلاةِ والدّعاء، وهذا الاتّصالُ موجودٌ منذُ خَلَقَ اللهُ آدمَ، وأنزَلَهُ لِيُعَمِّرَ الأرضَ، وأنزلَ معه الهُدى الّذي أبلَغَهُ آدم إلى أولادِه، وهمْ بالتّالي قاموا بإبلاغهِ إلى مَنْ جاءَ بعدَهُمْ، ويَتمثَّلُ الاتّصالُ أيضاً بالصّلَةِ بينَ العبد وربِّه– الّذي يُمَثّلُ أرقى أنواعِ الاتّصالِ- فيما وُصِفَ به موسى، بأنّهُ "كليمُ الله" قال تعالى في اتّصالِ المؤمنينَ بربِّهِمْ عزَّ وجلّ: ﴿وإذا سألكَ عبادي عنّي فإنّي قريبٌ، أجيبُ دَعْوةَ الدّاعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي لعلَّهُمْ يُرشِدون﴾ (سورةُ البَقرة، آية 186)وقال تعالى: ﴿أُدعوا ربَّكُمْ تَضرُّعاً وخِفْيَةً، إنّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدين﴾ (سورة الأعراف، آية 55)، وقالَ الرّسولُ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: "إنَّ أقربَ ما يكونُ

العبدُ إلى ربِّهِ، وهُوَ ساجدٌ"، وهذا يُعْتَبَرُ أرقى وأعمقُ درجاتِ الاتّصالِ الإنْسانيِّ باللهِ عزَّ وجلَّ عندما يَخْضَعُ ويتضرَّعُ الإنسانُ إلى ربِّهِ، وقدْ يكونُ الاتّصالُ روحيّاً عضويّاً، ويرتبطُ هذا الاتّصالُ بالحواسّ، وهو أكثرُ أنواعِ الاتّصالِ فعاليّةٌ، ويتمثّلُ في ضمِّ جبريل للرّسولِ الكريمِ ثلاثاً في أوّلِ مرّةٍ لنزولِ الوحيِ في غارِ حراء، وقال له اقرأ...، وفي القرآنِ الكريمِ قولُه تعالى: ﴿أفلمْ يسيروا في الأرضِ فتكونُ لهمْ قلوبٌ يعقلونَ بها، أو آذانٌ يسمعونَ بها، فإنّها لا تعمى الأبصارُ ولكنْ تَعمى القلوبُ الّتي في الصّدورِ﴾، (سورة الحجّ، آية 46). وخُلاصةُ القوْلِ، إنّ جميعَ الكائناتِ الحيّةِ تتواصل فيما بينَها مِنْ خلالِ أنواعِ وأشكالِ ووسائل وأنماطٍ مُتَعدّدة ومختلفة للاتّصال.